مستشار هنية: احمد يوسف اطلق تصريحات تطمينية للجمهور الفلسطيني ومكررة للجانب الاسرائيلي

حكومة وحدة وطنية ستنقذ حماس من ورطتها.. وستعقد مهمة ابو مازن في حركته (فتح)

■ أحمد يوسف، المستشار السياسي لرئيس الوزراء الفلسطيني اسماعيل هنية، حاول اطلاق رسائل مطمئنة للجمهور الاسرائيلي في هذا الاسبوع قُبيل تشكيل حكومة الوحدة في السلطة. من مكتبه الموجود في مبنى المكاتب الجديد التابع لرئيس الوزراء، المتواضع بالمقارنة مع المكاتب التي يستخدمها قادة فتح، قال يوسف: «عليكم أن تدفعوا الحلول بالطرق السلمية، وأن تتخلوا عن العنف والعمليات العسكرية».

يوسف كرر العبارات المكررة المعتادة: فلتنهوا الاحتلال، الكرة الآن في ملعبكم، ليست عندنا مشكلة في أن يقوم رئيس السلطة محمود عباس باجراء المفاوضات معكم. ولكن في كل مرة كنا نسأله فيها عن عدم موافقة حماس على الاعتراف باسرائيل طالما أنها تريد السلام، كان يوسف يتلوى ويلتف في اجاباته.

وعلل رفض حماس الاعتراف باسرائيل بأن ذلك سيضر بالمصالح الفلسطينية. هذا رغم أن خطوة كهذه قد تؤدي الى رفع الحصار عن السلطة. يبدو أن السبب الأساسي من وراء تردد حماس في الاعتراف باسرائيل هو أن ذلك سيكون بمثابة اعتراف بالخطأ واعلان أمام العالم والجمهور الفلسطيني بأن حماس قد اختارت الطريق غير الصحيح طوال كل تلك السنين، وأن فتح كانت على حق. ومن الناحية الاخرى اذا استمرت حكومة حماس بالإبقاء على نفس الوضع في ظل العزلة العالمية، سيتواصل تراجع مكانتها في نظر الجمهور الفلسطيني.

استطلاع أجرته جامعة النجاح في نابلس في الاسبوع الماضي أشار الى حدوث انقلاب دراماتيكي في الرأي العام الفلسطيني. حماس حصلت في هذا الاستطلاع على 18,8 في المائة مقابل 34,8 في المئة لحركة فتح. أما بالنسبة لانتخابات الرئاسة فكانت على النحو التالي : 17,4 في المئة لمرشح حماس، و37,9 في المئة لمرشح فتح. حكومة الوحدة في ظل هذا الوضع ستكون ورقة التوت المثالية بالنسبة لهنية وحماس: التعاون مع فتح سيوقف حالة التدهور في مكانة حماس، ويجر الى شرعية دولية، وربما رفع الحصار عن الحكومة الفلسطينية. من الناحية الاخرى، سيكون أبو مازن وفتح شركاء في الفشل اذا آلت الأمور الى ذلك في نهاية المطاف. ولكن إصرار حماس على عدم الاعتراف باسرائيل ليس نابعا فقط من اعتبارات سياسية. أتباع الحركة بمن فيهم المعتدلون يجدون صعوبة في التنازل عن الحلم القديم باختفاء اسرائيل، ببساطة. احمد يوسف حاول في مقابلة معه التوضيح بلهجة هادئة وغير حماسية بأن مصير دولة اليهود هو الانخراط في الدول العربية. «هذه مسألة وقت فقط، فقد بقيتم جسما احتلاليا غريبا في منطقة عربية. ابني يعرف أنه سيعود الى ارضه ومنزله في اراضي 1948 في يوم من الايام. وابنك يفكر كيف سيغادر اسرائيل في اول فرصة تسنح له».

الى جانب ذلك حاول احمد يوسف الطمأنة قائلا: «سيكون بامكانكم أن تبقوا معنا تحت حكم عربي، كما حدث عبر التاريخ، وحتى في اسرائيل ليس الوضع جيدا لكم أكثر مما كان عليه خلال الفترة الذهبية في ظل الحكم الاسلامي. أُنظر لاوري أفنيري، هو غير مستعد للعيش تحت الحكم الصهيوني. وهناك الكثيرون مثله في اسرائيل». يوسف تفاخر بعلاقاته مع معارف يهود كثيرين ومنهم حاخامات اصلاحيون من امريكا واصوليون من حركة «ناطوري كارتا». مرات قليلة ذكر حلم الدولة الواحدة للشعبين، واستذكر قرية حلس (المجاورة لمفترق فلوغوت اليوم) التي طُردت منها عائلته في عام 1948.

أحمد يوسف يعتقد أن على الجانبين أن يتوصلا الآن الى وقف اطلاق نار وليس الى اتفاق سلام شامل. «أنت مجنون، وأنا مجنون، لذلك لن نحل المشاكل كلها الآن، وعليه، يتوجب علينا التوصل الى حل جزئي». ومن ثم؟ «بعد ذلك يأتي اشخاص أكثر حكمة مني ومنك بعد 10 – 15 سنة، ويقررون ما هو جيد لهم. وحتى ذلك الحين يمكن التوصل الى اتفاق للالتزام بالهدوء ومعالجة مشاكلنا وأمورنا في الجانبين». السؤال هو هل يستطيع كل هذا العدد الكبير من المجانين في الشرق الاوسط الجلوس بهدوء لمدة طويلة من دون سفك دم بعضهم البعض؟.

في يوم الثلاثاء من هذا الاسبوع اجتازت قافلة سيارات أبو مازن شارع غزة الرئيسي، شارع عمر المختار، متوجهة من هناك الى معبر ايرز ومن ثم الى رام الله. يبدو أن أبو مازن قد حظي بنظرات احترام من الناس في الشارع لاول مرة.

هذه كانت زيارة ناجحة للقطاع بالنسبة لأبو مازن، إذ اتفق خلالها مع قيادة حماس على اقامة حكومة الوحدة. صحيح أن هنية سيكون على رأسها، إلا أن برنامجها قريب من برنامج م.ت.ف، وسيكون بامكان أبو مازن أن يفاخر لاول مرة أمام العالم والفلسطينيين بانجازه الهام – الحكومة الجديدة ستوافق على مبادىء مبادرة السلام السعودية، وهذا سيشق الطريق، كما يأمل، نحو رفع الحصار عن السلطة. أبو مازن نجح في المهمة المستحيلة في ايام بعد حرب لبنان الثانية، حسب وجهة نظر الجمهور الفلسطيني: اعادة القضية الفلسطينية الى عناوين الصحف في اسرائيل والعالم العربي، وحتى في اوروبا.

بامكان أبو مازن أن يُجمل اسبوعا سياسيا ناجحا بالنسبة له: هو حظي بزيارة من رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير، والرئيس البولندي ليخ كاتشينسكي ووزير الخارجية الاسباني ميغيل موراتينوس، ومن ثم التقى بالملك عبد الله في الاردن.

ومع ذلك، بدأت نقاشات ضده في اوساط أنصار فتح من يوم الثلاثاء. وعلى حد قول أحدهم «لا يُعقل أن يوافق أبو مازن على حكومة وحدة من دون أن يتوصل الى انجاز ملموس (أي عدد أكبر من الحقائب الوزارية) كان بامكانه أن يطالب حماس بأكثر من ذلك لانها بحاجة ماسة الى حبل خلاص على شاكلة حكومة الوحدة. الحكومة الجديدة ستكون في نهاية المطاف حكومة حماس، واذا كنا عارضنا الانضمام لهذه الحكومة قبل ستة اشهر، فلماذا نوافق الآن؟». إلا أن الغضب الأساسي عند كل اعضاء قيادة فتح ـ القدامى والشبان ـ كان بسبب عدم إشراكهم في مجريات الحوار، ويبدو أن فتح لم تعرف أي شيء حول الاتفاق المتبلور مثلها مثل شعبة الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية.

قبل اسبوعين غضب أحد مقربي أبو مازن بسبب الانتقادات التي وُجهت اليه من قبل كبار قادة فتح. على حد قول المقرب «أنت تفوت الصورة الكاملة، الذين يشتكون على أبو مازن هم اولئك الذين لم يحظوا بمنصب في ديوانه أو حاشيته. هم اشتكوا من المستشارين الفاسدين في الوقت الذي ارتكبوا هم فيه اعمال الفساد. أعط الرئيس عدة ايام وستجد أن لديه خطة استراتيجية». اذا أردنا توخي النزاهة، علينا أن نقول أن هذا المقرب من أبو مازن مُحق في هذه القضية: المنتقدون هم قادة فتح الذين لم يحظوا بمنصب أو الذين أُقيلوا من ديوان الرئيس.

وأكثر من ذلك، قال أحد مستشاري أبو مازن قبل سبعة اشهر بأنه اذا لم تتصرف حكومة حماس وفق مبادىء الوثيقة السياسية التي قدمها لها رئيس السلطة فانه سيُقيلها. في هذا الاسبوع بسط هنية أمام أبو مازن خطته السياسية وهي شبيهة جدا بتلك الوثيقة.

الآن ايضا تتعالى الانتقادات من فتح حول اتفاق أبو مازن – هنية، من شخصيات تخشى البقاء خارج الحكومة الجديدة وخارج دائرة صانعي القرارات في السلطة. المستشار احمد يوسف قال في هذا الاسبوع بأن الحكومة الجديدة ستنطلق في طريقها بعد أن تحدد فتح وزراءها الذين سيشاركون فيها. أحد الحضور الذين سمعوا ما قاله رد ضاحكا: «هذه المسألة قد تستغرق عدة سنوات». كما أن أحد قادة فتح قال «ليس واضحا كيف سينجح أبو مازن في المناورة بين كل اللاهثين على الكراسي، بينما لا يوجد لديه إلا 4 – 5 حقائب فقط؟». على حد قول هذا القيادي، فان الصراع في فتح حول الحقائب قد يؤدي الى عرقلة تشكيل حكومة الوحدة.

ولكن حتى لو نجح أبو مازن في مهمته هذه، فان وضعه ليس بسيطا. التوقعات من حكومة الوحدة كبيرة، واذا نجح رئيس السلطة في رفع الحصار كما وعد قادة حماس فان مكانته في اوساط الجمهور الفلسطيني ستضعف، وستتصاعد الاصوات الانتقادية من أتباع فتح الذين ظلوا في الخارج.

اسماعيل هنية

آفي يسيسخروف
(هآرتس) - 2006/9/15

مقابلة مع وزير الدفاع السابق شاؤول موفاز:

«ما هكذا تخاض الحروب».. والعمليات البرية في اليوم الاخير من الحرب لم تحقق اهدافها
لست نادما على تعيين حلوتس ومسؤولية الحرب تقع على وزير الدفاع

■ عندما علم شاؤول موفاز بمصادقة اولمرت على العملية البرية في لبنان، توجه اليه بالسؤال عن مدتها، فقال له رئيس الوزراء انها ستستغرق 60 ساعة. موفاز: «اعتقدت أن هذه مناورة أمام الامريكيين ذلك لأن القيام بعملية كان من المخطط لها أن تستغرق عدة اسابيع خلال 60 ساعة هو مسألة مستحيلة. سألت اولمرت: ماذا ستقول للأهالي الذين سيُقتل أبناؤهم في هذه المدة، ماذا ستقول للأمهات؟ اولمرت أجاب: سؤال جيد، ولكن ليس لدي اجابة جيدة عليه».

موفاز كان أمس في الاجتماع الاحتفالي الاول لمجلس حزب كديما. كل قادة الحزب، بمن فيهم اولمرت، كانوا هناك محاولين الظهور بمظهر الوحدة. فتيل السعادة في كديما كان قصيرا بدرجة مدهشة. فما أن وُلد هذا الحزب حتى سقط الأب المؤسس له طريح الفراش، ومن ثم جاءت خيبة الأمل في الانتخابات، ومن بعدها خيبة الأمل من توزيع الحقائب الوزارية، والآن، الحرب. موفاز على قناعة أن الحرب قد انتهت بصورة كئيبة ومُخيبة للآمال. «ما هكذا يُنهون الحرب»، قال.

كلمة حق يجب أن تُقال بحقه: هو لا يتهرب من المسؤولية مثل الآخرين. وها هو يضع فترة الثماني سنوات التي كان فيها على رأس القيادة الأمنية لحكم الجمهور من خلال هذه المقابلة، ومن خلال مقابلة اخرى تم بثها يوم السبت في برنامج «واجه الصحافة» في القناة الثانية.

موفاز هو شخص اختصاصي مهني قبل كل شيء. في هذه الحرب وجد نفسه في تناقض صعب. هو عرف أن كل اقتراح سيطرحه سيُفسر من قبل بيرتس، وربما قيادة الجيش، على أنه تدخل غير شرعي، وعليه حاول أن يقنع اولمرت بالاصغاء اليه. في طاقم الوزراء السبعة طرح آراء مستقلة بين الحين والآخر، إلا أنه أيد كل الخطوات التي لم يكن راضيا عنها في نهاية المطاف. موفاز كان معارضا لتعيين بيرتس وزيرا للدفاع، ليس لأنه مدني وانما لانه مدني غير مطلع على الوضع العسكري. على وزير الدفاع أن يعرف كيف يقرأ الخارطة، «أنا مثلا، أعرف لبنان جيدا لأن عدد النقاشات والجلسات التي شاركت فيها حول لبنان تفوق عدد الإضرابات التي أعلنت عنها هستدروت عمير بيرتس».

في السابع من تشرين الاول (اكتوبر) 2000 كان اهود باراك رئيسا للوزراء. موفاز كان رئيسا لهيئة الاركان. الدولة كانت متورطة في مجابهة دموية مع الفلسطينيين ومع عرب اسرائيل. وعندئذ جاءت حادثة الاختطاف في جبل دوف، فكان رد فعله الفوري أن من الواجب إنهاء سياسة ضبط النفس وتوجيه ضربة قاسية بكل قوة الى حزب الله. إلا أن باراك لم يصادق على الخطط المقترحة من الجيش بهذا الصدد. هو أراد أن تنفذ اسرائيل عملية اختطاف مقابلة لما قام به حزب الله وعماد مغنية، قائد العمليات في الحزب، هو المرشح الأفضل لذلك. موفاز أيد الانسحاب من لبنان بالاتفاق، فقد أدرك أن المنظومة التي بنتها اسرائيل في الجنوب بالتعاون مع جيش لبنان الجنوبي ستنهار، ومع ذلك عارض قرار الانسحاب من طرف واحد. تصريحاته المناهضة للعملية أثارت في ذلك الحين غضبا كبيرا ضده، ولكنه سرعان ما التزم الصمت عندما صدرت الأوامر. في الخامس والعشرين من أيار (مايو) احتفل حزب الله على الجدار الحدودي، وخرج الجيش الاسرائيلي مثل لص ينسحب تحت جنح الظلام مُتخليا عن عتاده وسياراته وجيش لبنان الجنوبي الحليف.

بعد ذلك أخذ حزب الله يرسخ مواقعه عند الحدود، والجنود الاسرائيليون كانوا في وضع صعب إذ تعرضوا للرشق بالحجارة والبصق والشتائم، وكلما كان موفاز يزور المنطقة كان أتباع حزب الله يناديونه باسمه.

غداة عملية الاختطاف توجه اهود باراك الى الشمال، وهناك قال له قائد المنطقة غابي اشكنازي وقائد الفرقة موشيه كابلنسكي بأنهما يبذلان جهودا مضنية لمنع عمليات الاختطاف، إلا أنهما لا يشاهدان جهودا سياسية موازية لدفع الحكومة اللبنانية لنشر جيشها.

بعد ذلك طُرحت فكرة مهاجمة سورية كرد على عملية الاختطاف، إلا أن القرار السياسي الذي اتخذه باراك كان مهاجمة سلاح الجو الاسرائيلي لأهداف في لبنان خلال يومين متتاليين، وبذلك استنفد رده على العملية.

حكومة باراك، ومن ثم حكومة شارون، سلمتا بتهديد حزب الله وترسانته الصاروخية، وموفاز كان جزءا من هذه السياسة. موفاز يُفسر ذلك على النحو التالي: «يسألونني الآن لماذا تركتم حزب الله يبني هذه الترسانة الصاروخية، فأرد عليهم بأن اسرائيل كانت دائما تخوض الحروب القسرية المفروضة عليها، وقد أعدت نفسها للعملية في اليوم الذي تتوفر فيه لديها مسألتان اثنتان: دعم دولي واجماع وطني. ولو كنا قد شرعنا في حرب وقائية ضد لبنان لما كان هناك اجماع على ذلك عند الجمهور الاسرائيلي، خاصة بعد أن هدأت الجبهة الفلسطينية. اسرائيل تواجه مجموعة كاملة من التهديدات، والتهديد الايراني على رأسها، ومن بعده يأتي الارهاب الفلسطيني، ومن ثم حزب الله وسورية. هناك في ايران وفي سورية اليوم صواريخ تهدد كل موقع في اسرائيل. فهل يوصي أحد هنا بمهاجمة سورية أو ايران؟ وكل من يتفحص التجهيزات التي قمنا بها، سيجد أن كل شيء على ما يرام من استخبارات وميزانيات وخطط هجومية برية وجوية، بما في ذلك بنك أهداف مكون من 700 ـ 1000 هدف لحزب الله».

■ هل قال يعلون وشارون ذات مرة انهما سيدعان الكاتيوشا تصدأ؟

● لم أسمع ذلك منهما، وأنا ويعلون كنا على اتفاق تام بشأن لبنان. أما شارون فقد أيد سياسة ضبط النفس ورغب في الحفاظ على الاستقرار والتناسب الملائم في الافعال وردود الافعال وعدم دخول الدوامة من خلال فتح جبهة ثانية في لبنان، طالما أننا نسير في الاتجاه الصحيح مع الفلسطينيين.

■ هل خشي شارون القيام بعملية في لبنان بسبب وصمة الحرب السابقة؟

● لا استطيع أن أحدد ما دار في خلده، وربما كانت لديه خشية من إدخال قوات برية، ولكنه كان سيوافق على شن عملية شاملة لو كنا طرحنا عليه خطة متكاملة بما في ذلك تجنيد الاحتياط.

■ أولست نادما على تعيين حلوتس رئيسا لهيئة الاركان؟

● أبدا لا، ومن حول كل رئيس هيئة اركان قادة آخرون جيدون مثل كابلنسكي وآيزنكوت وغينتس. ولكن المسؤولية في الحرب تقع على كاهل وزير الدفاع.

عندما سمع موفاز بما يجري في مارون الراس اتصل باولمرت فورا، إلا أنه كان مشغولا فاضطر الى التحدث مع رئيس طاقمه يورام توربوفيتش. موفاز لم يتمكن من تغيير طابع العملية رغم ذلك. وفي اليوم التالي هاجم الجيش بنت جبيل، فاستغرب متسائلا ما الذي يريدونه من هذا الدخول، وطلب فورا التحدث مع اولمرت. فرد عليه رئيس الوزراء في ساعة متأخرة من الليل. موفاز سأل عن سبب دخول بنت جبيل، فهو يعرفها جيدا واذا كانت هناك ضرورة لدخولها فيجب أن يتم ذلك باستخدام كتيبة واحدة وليس اثنتين.

«في ساعة متأخرة من الليل اتصل بي الجنرال غادي شمني، سكرتير اولمرت العسكري، وزف الي نبأ القرار بالخروج من بنت جبيل، فطلبت منه أن يُعد لي خريطة بمقياس 1: 50000 حتى أوضح لاولمرت ماذا تعني بنت جبيل. وفي صبيحة اليوم سمعنا بنبأ مقتل ثمانية جنود، فطلبت عقد اجتماع للمجلس الوزاري الأمني المصغر». ومن ثم عقد المجلس مساء، فأدرك موفاز أن القيادة قد أخذت خطوة الى الوراء. وفي اليوم الثاني دخلت القوات الى بنت جبيل مرة اخرى، فقُتل خمسة جنود آخرين، ومن ثم 13 جنديا. فتساءل موفاز عن سبب موت هؤلاء الجنود. حلوتس هو الذي أمر بالسيطرة على هذه البلدة لانها رمز لحزب الله، ومنها ألقى حسن نصر الله خطابه حول بيت العنكبوت. موفاز علق على ذلك بالقول انه لا توجد حاجة لموت الجنود من اجل إسقاط رموز العدو.

في السابع من آب (اغسطس) قام اولمرت بجولة في الشمال وعرضوا عليه هناك الخطة البرية الكبيرة، بما في ذلك الإنزالات الجوية. في اليوم التالي اتصل شمني بموفاز وقال له ان اولمرت يريد التشاور معه. موفاز توجه الى وزارة الدفاع وأدرك أن الجيش الاسرائيلي يطلب الدخول برأسه في الجدار، فالخطة لا تتضمن تدمير منظومة الكاتيوشا. موفاز قال لاولمرت ان خطة الاقتحام البري تستوجب عدة أشهر، وان الشتاء على الأبواب والأفضل هو السيطرة على ضفاف الليطاني من الأعلى ومحاصرة كل ما هو جنوبه ومنع دخول الذخيرة والغذاء الى الجنوب. ولكن ما أن عرض موفاز خطته هذه على قيادة الجيش حتى هب عمير بيرتس في وجهه قائلا: ما الذي تتحدث عنه؟ وأين كنت طوال هذه السنوات؟ عندئذ شعر اولمرت ان الجيش يضيع منه بعد أن اصر حلوتس على خطة الجيش. موفاز يقول الآن ان الوحدات العسكرية التي انطلقت في الايام الأخيرة لم تحقق أهدافها بتاتا، وهو الآن غاضب جدا ولديه الكثير مما يريد قوله للجنة التحقيق، وينهي بالقول: «تخيلوا لو أن هذه الحرب قد انتهت بطريقة اخرى. أين سيكون اولمرت اليوم، وأين سيكون كديما، وأين ستكون دولة اسرائيل؟».

ناحوم برنياع
محلل رئيسي للصحيفة
(هآرتس) - 2006/9/15

مقابلة مع رئيس هيئة الاركان السابق موشيه يعلون:

نصر الله فوجىء برد اولمرت الصارم على العملية.. ولكنه كان يعرف ضعفه وفريقه في ادارة الحرب
هناك حدود للقوة.. ولا بد من غطاء استراتيجي شرعي لها.. وفتح الحوار مع سورية سيبعدها عن ايران

■ أيها الفريق احتياط يعلون، فشل الجيش الاسرائيلي في حرب لبنان الثانية، لقد كنت رئيس اركان ونائب رئيس اركان في خمس سنين من السنين الست الأخيرة. ألا تتحمل مسؤولية هذا الفشل؟

■أؤيد اقامة لجنة تحقيق رسمية. أقترح أن أكون أول من يُحقق معه فيها. لا يوجد عندي ما أُخفيه.

■ لقد جمدت مشروع نيئوتيلوس لتعويق الصواريخ قصيرة المدى بمساعدة الليزر، وبهذا عرّضت مدن الشمال لصواريخ الكاتيوشا.

■ لست أنا من أوقف نيئوتيلوس. لكن كانت لي شكوك تتعلق بالمشروع. كان يحتاج الى نفقة عظيمة وهو ذو نتيجة محدودة. كان يستطيع أن يدافع فقط عن مدينة هنا ومدينة هناك. اذا ما أنفقت اسرائيل مالا من اجل أن تخيط حلّة دفاعية لكل مواطن وجعلت نفسها دولة ملاجىء، فانها لن تستطيع البقاء اقتصاديا.

■ لقد أهملت معطف الروح ايضا. بسببك لم تكن الدبابات مدرعة.

■كرئيس هيئة اركان قدمت بناء القدرات الاستخبارية وقدرات الهجوم. في رأيي كان ذلك توجها صحيحا برهن على نفسه. لم أكن لأستعمل الدبابات كما استُعملت في هذه الحرب.

■ كنت مشاركا في التصور الذي منح سلاح الجو السلاح الدقيق وزنا أكبر.

■أثبت سلاح الجو والسلاح الدقيق أنفسهما في القطاع الفلسطيني ايضا وفي الحرب في لبنان. لم أعتمد فقط على القتال الجوي. أعددت خيار القتال البري وجهزت القوات الملائمة له. لم تكن المشكلة في الحرب سلاح الجو بل التوقعات غير الواقعية المتعلقة بما يستطيع سلاح الجو احرازه.

■ اعترفت بفساد نظام الاحتياط.

■قبل كوني رئيسا للاركان اتخذنا قرار المخاطرة في هذا الشأن. بينا للمستوى السياسي أن عليه عندما يخرج الى الحرب أن يأخذ في حسابه أنه يحتاج الى اربعة ايام تدريب لشحذ وحدات الاحتياط. اليوم ايضا اعتقد أن المخاطرة التي أخذنا بها كانت معقولة. في 2002 تعرضت اسرائيل لخطر الانهيار الاقتصادي. يجب على الجيش الاسرائيلي أن يدرك قيود الموازنة وأن يلائم نفسه لها. أُحذر اليوم من زيادة مبالغ فيها لموازنة الدفاع. صلابة اسرائيل الاقتصادية مُركب رئيسي في الأمن القومي.

■ قلت إنه يجب أن ندع الصواريخ تصدأ.

■ صحيح. واليوم ايضا أقف من وراء هذا القول. لم أقترح أن نجلس مكتوفي الأيدي حتى تصدأ الصواريخ. اقترحت أن نعمل على نحو سياسي وعلى نحو عسكري محدود لكي يُنزع سلاح حزب الله آخر الأمر. أدركت أنه لا يوجد اجراء عسكري سيفضي الى سحق حزب الله أو تحطيمه. أدركت أنه لا سبيل لاقتلاع حزب الله من قلوب الشيعة في لبنان. وكذلك أدركت أنه لا توجد وسيلة تُزيل تهديد صواريخ الكاتيوشا بمرة واحدة، وعلى ذلك اقترحت العمل على نحو سياسي ـ عسكري من اجل احتواء حزب الله، وتضييق مجال مداورته وأن نفضي آخر الأمر الى أن يروه في لبنان نفسه غير شرعي.

■ هل أيدت التفاوض مع سورية؟

■اجل، في صيف 2003 اقترحت على رئيس الحكومة شارون أن يستجيب لتوجهات بشار الأسد وأن يبدأ تفاوضا معه. اعتقدت أن مجرد وجود تفاوض مع سورية على مستقبل الجولان سيصدع النظام الشمالي لايران ـ سورية ـ حزب الله بل قد يفضي الى حله. رفض شارون اقتراحي رفضا باتا. لقد فضل الانفصال.

■ هل كنت مستعدا للتخلي عن هضبة الجولان مقابل سلام مع سورية؟

■لم أُقدس أي قطعة ارض أي مرة. اذا كان التنازل الاقليمي سيفضي الى سلام حقيقي والى اعتراف تام بحق دولة اسرائيل في الوجود كدولة يهودية، فلست أعارض ذلك. وحتى اذا لم نتوصل الى اتفاق الارض مقابل السلام فان مجرد تجدد قناة التحادث مع سورية كان سيبعدها عن ايران وسيضعف النظام الشمالي الذي عرّفته كتهديد استراتيجي.

■ ومع كل ذلك ازداد حشد الصواريخ ولم تعمل في مواجهتها.

■يجب أن ندرك حدود القوة. من لا يدرك حدود القوة لا تجوز له قيادة القوة. في هذه اللحظة يوجهون صواريخ سورية الى دولة اسرائيل. لماذا لا نهاجمها؟ لماذا لا نهاجم الى اليوم شهاب الايراني؟ يمكن أن نزعم أنه يجب ايضا مهاجمة الصواريخ المصرية. لمصر جيش كبير وصواريخ كثيرة فلماذا لا نهاجمها الآن لأنه من ذا يعلم ماذا سيحدث بعد عشر سنين؟ يجب أن ندرك أن استعمال القوة العسكرية هو المفر الأخير. لا نستعملها عبثا. ومن اجل استعمال القوة العسكرية توجد حاجة الى سياق استراتيجي ـ شرعي. لم يكن سياق كهذا في مواجهة حزب الله. لكن اذا تجاوزنا كل ذلك كان واضحا عندي أن حزب الله ظاهرة جذرية لن تمحوها عملية عسكرية. كان واضحا عندي ايضا أنه لا يوجد حل عسكري قاطع في مواجهة نظام الصواريخ. لهذا شجعت عملا سياسيا يفضي آخر الأمر الى نزع سلاح حزب الله نتاج عملية داخلية ـ لبنانية وبمقابلة ذلك أعددت خطة عسكرية كانت تهدف الى مواجهة سيناريو هجوم حزب الله الذي يقتضينا أن نواجه المنظمة مواجهة عسكرية.

■ ماذا كانت الفروض الأساسية للخطة التي أعددتها؟

■أن على الجيش الاسرائيلي أن يعمل بحيث يُحدث عملية سياسية تفضي الى نزع سلاح حزب الله، والى طرد الايرانيين عن لبنان بل الى فرض عقوبات على سورية وايران. كان يفترض أن يرد الجيش الاسرائيلي على سيناريو اختطاف الجنود، كما حدث في 12 تموز (يوليو) بالضبط بهجوم جوي وبحشد فرق احتياط تُستعمل تهديدا للسوريين ولحزب الله وتشجع لبنان والجماعة الدولية على العمل لاحراز الهدف المطلوب. اذا لم يكن التهديد نفسه سيحرز الغاية، كانت ستبدأ بعد مضي ايام قليلة عملية برية أساسها احتلال مناطق مركزية في المنطقة حتى الليطاني ومضبة النبطية. كان يفترض أن يتم الدخول البري سريعا، في زمن محدود، وبغير استعمال الدبابات وبغير دخول البيوت أو المناطق المبنية. بسبب ادراكنا مشكلة السلاح المضاد للدبابات وبسبب ادراك مشكلة الملاجىء وأن المحاور مُلغمة كان القصد الى استعمال الجيش الاسرائيلي على شكل قوات عصابات. كانت هذه الفكرة التنفيذية، وكان هذا التخطيط ودُربت القوات على ذلك ايضا.

■ اذا كان الامر كذلك، فلماذا لم تُطبق الخطة التي تتحدث عنها؟

■لست أعلم. هذا أحد الاسئلة الذي يجب على لجنة التحقيق الرسمية أن تحقق فيه. في تقديري، كان استعمال الهجوم الجوي صحيحا. سلاح الجو نفذ العمل. في عدة مجالات فاجأ مفاجأة حسنة. لكن استعمال القوات البرية كان كارثة. كان بغير هدف محدد. وبغير انجاز مطلوب. ومع قفز من فكرة الى فكرة. ومع تغيير مهمات جديدة كل صباح بغير منطق.

■ ما تزعمه أن الجيش الاسرائيلي كان مستعدا للحرب لكن الادارة القتالية كانت فاشلة.

■هكذا بالضبط. في التحقيقات التي تتم الآن في الجيش الاسرائيلي التوجه هو المضي الى الأسفل. الحديث عن ازمة في المستوى التكتيكي. القاء المسؤولية على قادة الكتائب وقادة الألوية. لكنني أزعم أن المشكلة ليست هناك. طيارونا ممتازون. قادة سرايانا ممتازون. لقد حاربوا محاربة ممتازة في «السور الواقي»، وتغلبوا على الارهاب الفلسطيني، ونفذوا الانفصال ايضا على أفضل جوانبه ولم يتغيروا منذ ذلك الحين. في هذه الحرب ايضا عندما لم يستعملوا ايضا استعمالا صحيحا عملوا عملا صحيحا. وُجدت وحدات نجحت في القضاء على نحو من 50 مخربا من غير أن يصاب أحد منها. لهذا زعم أن الجيش مُختل في أساسه ليس صحيحا. ولست أقبل ايضا أن الجيش الاسرائيلي لم يستعد لهذه المعركة بل لمعركة سابقة. هذا غير صحيح ببساطة. ما كان هنا هو فشل ادارة في مستوى رفيع جدا للمسؤول عن استعمال القوة في دولة اسرائيل. كان الفشل في المعركة فشلا اداريا.

■ ومتى أدركت أنه يوجد فشل؟ متى أدركت أن شيئا ما قد اختل؟

■في نهاية الاسبوع الاول. حتى ذلك الحين أُديرت الأمور على نحو معقول. كان لي نقد بسبب أن قوات الاحتياط لم تُجند لكنني فهمت على التقريب ما الذي يحاولون انجازه. بيد أنه آنذاك، بدل قطف الثمرات السياسية للهجوم الجوي، استمروا في استعمال القوة. استعملوا القوة استعمالا زائدا. وبدل التنسيق مع الامريكيين لكي يكفوا والعملية في أوجها، ويحركوا عملية سياسية لنزع سلاح حزب الله، طلبوا الى الامريكيين وقتا آخر. جعلوا الامريكيين يفهمون أننا نملك وسيلة تفضي الى اخضاع حزب الله اخضاعا عسكريا. ولقد علمت أنه لا توجد وسيلة كهذه. علمت أن منطق العملية كله هو أن تكون محدودة الوقت وألا تطول. وعند ذلك فقدت الصلة المنطقية بما يحدث. أدركت أنه يوجد انحراف عن الخطة القائمة على احساس ما كاذب بأنه توجد عملية عسكرية تعرف كيف تسحق حزب الله وتفضي الى نزع سلاحه واختفائه. ولأنهم لم يُعرفوا أهداف الحرب ولأنهم لم يتبينوا ما الذي يعرف الجيش انجازه وما الذي لا يعرف، بدأوا يطالبون بإنجاز غير ممكن. بدل التمسك بالخطة التنفيذية للجيش الاسرائيلي ارتجلوا وارتجلوا وارتجلوا ثم ارتجلوا. بدل قطف انجازات سياسية في اللحظة الصحيحة استمروا في استعمال القوة. واستعمال القوة الزائد في وضع كهذا مُدمر. إنه يصبح سيفا ذا حدين. عندما تُدير لولبا ويصل الى نقطة معينة يجب أن تكف. اذا ما تابعت ادارته فانك تجتثه من مكانه. تفتح بدل أن تُغلق. وهذا ما حدث هنا.

■ هل حاولت التحذير؟ هل تحدثت الى اولمرت وحلوتس؟

■حاولت الحديث بالهاتف من واشنطن. بعد ذلك جئت الى هنا وأحاول التحدث هنا. لكنني أكتشف أنه قد نشأ عند المستوى السياسي احساس ـ غذاه رئيس الاركان ـ أنه يمكن بطريق الجو حسم المسألة. وعندما تبين أن الاجراء الجوي لا يُلبي الحاجة نشأت خيبة أمل. وبدأ بحث يائس عن اجراء يعطي احساسا ما بالنصر. نشأت الفكرة المعوجة لعملية برية لكيلومتر واحد.

■ لماذا هي فكرة معوجة؟

■الهدف الذي حُدد هو تدمير مواقع حزب الله بقرب الحدود. ولكن اذا لم يُنزع سلاح حزب الله فانه سيبني مواقع من جديد. اذا نُزع سلاحه فلا داعي لتدمير المواقع. لهذا كل فكرة استعمال القوات في مارون الراس كانت بلا أساس. لم أفهمها. لم أفهم من أين جاءت. لم أعرف خطة كهذه.

■ هل قلت ذلك لحلوتس؟

■لم أنجح في الحديث مع رئيس الاركان. جئت الى البلاد لأنني تسلقت الجدران في واشنطن لكنني عدت كما جئت وتسلقت نفس الجدران الى مدى أعلى. في ذلك الوقت كان قد حدث التورط في بنت جبيل.

■ هل كانت عملية بنت جبيل مخطئة ايضا في رأيك؟

■كانت بنت جبيل من ارتجال رئيس الاركان. لم تكن توجد خطة منظمة. لم يوجد تحادث بين هيئة القيادة العامة وقيادة المنطقة الشمالية والمستويات الميدانية. صدورا عن المحاولة اليائسة لخلق صورة نصر جاءت فكرة احتلال بنت جبيل لانها رمز. لأن نصر الله خطب فيها خطبة خيوط العنكبوت. لكن هذه العملية كانت حماقة. كان واضحا أنها حماقة. لماذا تشغل نفسك بمنطقة مبنية؟ سيطر على المناطق المسيطرة. استعمل سلاح المشاة بحسب الخطة الأصلية. لا تدخل مناطق الابادة التي ينتظرك فيها حزب الله. أصغ الى المستويات القيادية التي تقول لك إن هذا خطأ.

■ أنت غاضب.

■صحيح. لأن الحيل الدعائية هنا تغلغلت الى الاستراتيجية. يوجد حوار هنا ولا يوجد اصغاء. يوجد عدم فهم أن جيش البر ليس طائرة تفرض عليها مهمة ثم تخرج وتهاجم وتعود. لا يمكن أن تأمر قائد منطقة الشمال أن يحتل بنت جبيل بالاهباط المظلي. ونتاج ذلك أن يُقتل الجنود. ونتاج ذلك أن يدخل الجيش الاسرائيلي ويخرج وينسحب. أصيبت صورة الردع. في مارون الراس وفي بنت جبيل حدث تغير الى الاسوأ في صورة المعركة.

يجب عليكم أنتم الثلاثة أن تستقيلوا

■ لا تذكرون العملية الناجحة في بعلبك؟

■لست مقتنعا ان كل ما نفذ في بعلبك كان ناجحا. ولست مقتنعا ان ما نفذ كان مسوغا بمفاهيم المخاطرة، والتكلفة والفائدة. يوجد نوع ما من العمليات تكون المخاطرة التي تصحبها كبيرة جدا. لهذا تخرج اليها عندما يكون للانجاز الذي يفترض أن تأتي به أهمية استراتيجية. لست على ثقة ان الارض كانت كذلك في هذه الحالة. لست على ثقة ان العملية في بعلبك لم تكن مغامرة.

■ وماذا عن العملية البرية الاخيرة التي أنهت الحرب؟

■كانت هذه العملية اجراءا دعائيا. لم يكن له هدف أمني ـ سياسي جوهري بل هدف دعائي. لقد كان يهدف الى الحصول على صورة النصر الناقصة. لا يفعلون شيئا كهذا. لا يرسلون الجنود الى عملية بلا طائل بعد أن تكون النتائج السياسية قد قررت. هذا فاسد في نظري.